يعتبرهم « جوهرا » لا يحول ولا يزول. هذا التحول في دراسة المسألة اليهودية ، والذي وضع ماركس اسسه يتحول عند مزراحي الى مجرد زي جديد يلبسه ماركس للخرافة اللاسامية القديمة ، خرافة اليهودي البخيل المقتر ...

« ان الغائية اللاسامية عند ماركس ، هي ذات صفات شاملة ، عقائدية ، تاريخية وكونية . وهي تقود الى المجزرة كخلاصة ». كيف ؟ بالمطالبة بالغاء اليهودية — مرة اخرى خلط بين الغـــاء اليهودية ، والغاء اليهود .

ويحاول مزراحي اثبات ما تقدم . فانطلاقا من كلام ماركس من ان اليهودية ، كما يفهمها هو ، وجدت تحقيقها الاكمل في المجتمـع البورجوازي (وبالتالي « بداية نهايتها ») يحاول مزراحي ان يقدم براهين تؤكد ان ماركـس عنى بذلك ان « جوهر » اليهودية (واليهود) هو هو « جوهر » الرأسمالية (والرأسماليين) لذا فلا بد من تدمير اليهودية واليهود مع تدمير الرأسماليةوالرأسماليين. وهكذا وجد ماركس ، وهنا خطره الداهم ، بين النضال التقدمي ضد الرأسماليـة والنضـال العنصري ضد اليهود .

« ان لاسامية ماركس اكثر عصرية من لاسامية باور . فماركس هو من اوائل اللاساميين الماديين والعلمويين Scientistes للقـرن التاسع عشر فبالنسبة له ، مسؤولية اليهودي تتجاوز ببعيـد الاضطهاد الذي يلقاه لتمتد الى كافة الاضطهادات مصدر كافة استلابات العالم الحديث ، عـالم الانانية المادي والبورجوازية ، هو اليهودية . لا العقيدة فحسب ، بل اليهودي العملي الواقعي في جوهره الحقيقي ... بالنسبة لكارل ماركس اليهودي هو الشيطان في حلـة جديدة ... » (ص ٦٢) .

وردا على هذه التهمة « المغبركة » لا يجـد مزراحي غير تذكير ماركس بان ثمة تجارا غـير يهود ، ويهودا غير تجار . ويخلط مزراحي في هذا المضمار بـين نظرية مـــاركس ونظريـة سومبارت(٧).

وبعدما يدين مزراحي نظرية سومبارت ظانا انه يدين ماركس يخلص الى انه « لا يجوز لنا اعتبار ماركس منقذا بدون اخطاء » (ص ٦٥) ، اذ ان له وجها لاساميا متطرفا .

أما عن اسباب لاساميته ، فعلينا ان نعـود الى ماركس نفسه ، في وضعيته التاريخية المحددة ، في شخصيته ومطالعاته ... لاستكشافها . فضح الطابع اللاماركسي للمسألة اليهودية ، سـلاح يشهره مزراحي في وجه ماركسيي اليوم ، الذيـن اخذوا في تطوير مواقفهم مـن قضيـة الشعب الفلسطيني . ويغفل مزراحي ان ماركسيي اليوم، مع ان بعضهم يرفض من حيث المبدأ ازالة الدولة الصهيونية ، لم يتوصلوا الى اتخاذ مواقف عدائية من الصهيونية (اي مواقف ماركسية فعلية) الا بعد تجارب عديدة جعلتهم « يكتشفون » ارتباط الصهيونية العضوي بالامبريالية ومخططاتها .

هل توجد ، لدى ماركس ، علاقة عضوية بين كره اليهود ، ونقد الرأسمالية ؟

ينتقل مزراحي هنا ، الى تحليل مخطوطـات ١٨٤٤ لكونها كتبت في فترة كتابة المسألة اليهودية وردا على برونو باور نفسه. ويخرج مزراحي بنتيجة مفادها ان ماركس في هذه المخطوطات تجـاوز لاساميته واحل فهما لعلاقة الرأسمال بالعمـل المأجور ، وللاستلاب ... يتجاوز فهمه السابق المقتصر على اعتبار اليهودي مستغـلا (بكسر الغين) وغير اليهودي مستغلا (بفتح الغين) . ويرد مزراحي هذا « التطور » السريع الى عوامل نفسية ، لا ارادية حتى . فماركس ، اذ كتب المسألة اليهودية افرغ حقده علـى اليهود ، وبواسطة الكتابة وعى لاساميته الباطنية ، وتخلص منها . (يتكلم الكاتب عن Cathasis بالمعنـى الفرويدي) . وكلمة « افرغ » تأخذ هنا معناها المادي ، فماركس اذ « أفرغ » لاساميته تخلص منها نهائيا ، واسقط من ثم مفاهيمه المطهرة على أشياء حقيقية : فغابت الصورة الاسطورية لليهودي البورجوازي وحلت محلهـا صورة البورجوازي الواقعي العملي صاحب المصانع ... وغـابت صورة اليهودي المضطهد (لاسباب ليس هو بريئا منها) لتحل محلها صورة البروليتاري المضطهد . لقد استبدل ماركس مفاهيمه المستندة الى الديـن بمفاهيم كونية . ففي المخطوط الثاني كلام عـن رأس المال في صورته الاكثر تجريدا اي الاكثـر بعدا عن اليهودي . وكرد اولي على مزراحي لا يسعنا الا ان نؤكد بأن ماركس لم يسبق له ، لا في المسألة اليهودية ولا في غيرها ، ان قصر الرأسمالية على اليهود حتى يجوز لنا اعتـبار